مهرجان أحمد شوقي

درج مجمعنا العلمي العربي بدمشق على سنة حميدة في الاحتفاء بعلماء العربية وأدبائها ، وتكريمهم وتأبينهم ، من قدماء ومحدثين ، فأحيا لهم حفلات عدّد فيها محاسنهم وخدماتهم للغة العربية وآدابها ، وذكر أياديهم على الثقافة ، ووفاهم حقهم في التعريف والتكريم والنقد . وقد قام بتأبين الأساتذة الشيخ طاهر الجزائري ، وأحمد كمال المصري ، ومحمود شكري الآلوسي ، ومصطفى لطفي المنفلوطي ، ومحمد حافظ ابرهيم ، وأحمد شوقي ، ومحمد رشيد رضا[1] .

وخصّ من القدماء المتنبي والمعري بحفلات ألفية ، كانت مهرجاناً للشعر والأدب ، تكلم فيها المستشرقون والعرب في فضل الرجلين خلال أسبوع لكل منهما ، فكان الأسبوعان عكاظ الشعر والخطابة . وقد طبع المجمع مهرجان المعري في كتاب جمع فيه ما قيل عن فيلسوف المعرة وشاعر العرب سنة ١٩٤٥ ، يعدّه النقاد مرجعاً نافعاً في هذا الباب ، ويذكره القراء للمجمع بالحمد والثناء ، ويرجون أن يعمد إلى طبع ما قيل في المتنبي لمهرجانه ، في كتاب مستقل خدمة للأدب وتخليداً للشاعر الفحل الذي ينطق شعره بكل جنان ، ويتحدث بكل لسان ، ويرفع للشعر العربي مناراً بين الأمم على الأزمان والأوطان .

ودرج المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة ، على خطة حميدة كذلك ، فعمل على تكريم الشعراء والأدباء والفنانين الذين

(١) راجع « تاريخ المجمع العلمي العربي » تأليف الأستاذ أحمد الفتيح ، دمشق ١٩٥٦ ، بالصفحات ٨٢ – ١٠٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

رفعوا للغتنا وآدابنا وفنوننا علماً بين أعلام العالم . فقام باحياء ذكرى الشاعر محمود سامي البارودي ، ثم باحياء ذكرى محمد حافظ ابرهيم [1] ، ونشر ما كان في المهرجانين من كلمات ودراسات وقصائد في كتابين اثنين .

وقام المجلس هذا العام باحياء ذكرى الشاعر الخالد أحمد شوقي في مهرجان حافل ، لمرور خمس وعشرين سنة على سكوت هذا البلبل الذي غردت قوافيه بفضل العرب والإسلام ، وجلجلت قصائده في ذكرى مصائبهم وأفراحهم ، فكان ديوان العرب في كل قطر . ودعا المجلس إلى إقامة هذا المهرجان في القاهرة من ١٥ — ٢٣ تشرين الأول ١٩٥٨ (اكتوبر) ، وندب له من الأقطار العربية خطباء يتكلمون في عميد الشعر العربي للقرن العشرين [2] . وكانت القاهرة خلال هذا الأسبوع موضعاً لتلاقي رجالات الأدب من العراق ولبنان واليمن والجزائر والمغرب والسعودية والسودان والجمهورية العربية المتحدة باقليميها السوري والمصري .

وكان موضع المهرجان القاعة الذهبية بقصر محمد علي السابق (في المنيل) ، وهي قاعة جميلة مونقة ، تزينت جدرانها بالذهب ، وطليت أعمدتها بأجمل النقوش الفنية والمصابيح الزاهية ، وكتبت على جدرانها أبيات البوصيري في مدح النبي الأعظم ، وزها سقفها برائع الوشي والحلي ، فكأن شوقي يعيش بروحه من جديد في قصور الملوك من أبناء اسماعيل ، يشهد تكريم الأدباء لنبوغه واحتفاءهم بذكراه .

وكانت ساعات الاحتفال من السادسة مساء حتى الثامنة أو التاسعة ،

---

(١) طبع ذكرى حافظ ابرهيم ، سنة ١٩٥٧ بالقاهرة ، في ٢٥٤ صفحة متوسطة .
(٢) اعتذر عن المشاركة في هذا المهرجان الدكتور جميل صليبا بسبب انشغاله في رئاسة الجامعة بدمشق آنذاك ، فحرم المستمعين من كلمة رصينة في هذا الباب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

خلال أربعة أيام ، تكلم فيها الأدباء في موضوعات معينة من جوانب الشاعر ، كلّ فيما خصّ به ، من غير أن يكون ترديد أو إعادة على قدر ما يستطيع المتحدث في شوقي التزام جانب دون العدوان على جانب آخر .

وكانت حفلة الافتتاح برعاية الوزير المركزي للتربية والتعليم ورئيس المجلس الأعلى سيادة كمال الدين حسين ، فافتتح المهرجان بكلمة قوية ، تحدث فيها عن أثر شوقي في العرب والعروبة ، ورأى في ديوان الشاعر برهاناً من براهين قوميتنا ، ودليلاً لأمانينا ، ورائداً لكثير من المكافحين في أقطارنا فقد كان نداء الثورة الصحيحة ، وكان على قربه من الحكم ينتهز كل فرصة خيّرة في خدمة أمته ، يعبر عن أمانيها وإحساسها فيرسم الصورة التي ينبغي أن تكون للمثل الأعلى العربي ، ولم يكن في العربية منذ عهد المتنبي والمعري شاعر مثل شوقي يتغنى بشعره كل عربي ، لأنه كان شاعر العرب في كل قطر من أقطار هذا الوطن .

وتكلم بعده الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد ، عضو مجمعنا العلمي ومقرر الشعر في المجلس الأعلى ، فالتفت إلى شوقي ليقول فيه : « كان علماً للمدرسة التي انتقلت بالشعر من دور الجمود والمحاكاة الآلية إلى دور التصرف والابتكار ؛ فاجتمعت له جملة المزايا والخصائص التي تفرقت في شعراء عصره » وبذلك فضله على شعراء زمانه بعد أن ذكر مزاياهم جميعاً . وتحدث الناقد الشاعر عن فضل شوقي في التاريخ والمسرحية والمواعظ والأمثال ، وشهد بأنه « كان علماً لمدرسة الشعر في مطلع النهضة الأدبية » . ولكنه رأى أن شوقي كان رسول « شعر النماذج » ، وآيته « تلك القدرة البارعة في تجويد الصناعة التي لا تفوقها قدرة في عصره ، ونكاد نقول في عصور الأقدمين والمحدثين » .

وانبرى مندوبو الدول العربية ، يفتتحون باسم أقطارهم هذا المهرجان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيذكرون فضل شوقي وأياديه على أهليهم وربوعهم ، فكانت كلمة لمندوب الجزائر الشيخ محمد بشير الإبراهيمي ، عضو مجمعنا ، الذي أثنى على فضل شوقي وعتب عليه « مدحه لفرنسا وافتتانه بحضارتها المزيفة » . ثم تعاقبت كلمات لبنان واليمن والجامعة العربية ، والعراق والسودان والمغرب والسعودية ، فقصيدة للشاعر محمود عماد ، ثم دراسة للأستاذ أحمد التاجي مندوب الجامعة العربية في « شوقي والعروبة » تحدث فيها عن فترات النضال وموقف شوقي من الاستعمار ومن كفاح العرب في الوطن والمنفى ، وأياديه على الأبطال المكافحين من العرب ، وخدمته للقومية العربية وتحسسه بجراح أمته في نوائبها . ثم جاءت قصيدة شاعر الشام الأستاذ شفيق جبري ، عضو مجمعنا العلمي ، وعنوانها « شاعر العرب » فهزت القلوب وأثارت الإعجاب ، فقد كرمت شوقي وأشارت إلى عبقريته في ديوانه وصنيعه للعرب وموضعه من الشعر العربي (وهي منشورة في هذا العدد) .

وفي اليوم الثاني ، تكلم الأستاذ جمال الآلوسي مندوب العراق ، عن « شوقي في الشعر العراقي » فذكر ما وقع من تكريم وقول وحفاوة بشعر شوقي وأدبه على ألسنة الأدباء والشعراء في العراق ، وما تحدثت عنه الصحف خلال الأحداث التي مرت بشوقي بعد وفاته ، فنقل في أمانة ودقة وجميل سعي صدى الشاعر في الرافدين وأثره في أدب العرب بهذه الجمهورية الفتية . وتحدث الأستاذ عادل الغضبان عن « نشأة شوقي وأطوار حياته » فرسم شريطاً حيًّا في ألوان زاهية من الأدب ، مراحل الشاعر منذ الفجر ومطلع الشباب ، فالجهاد في سبيل الوطن ، فعودة البلبل إلى مغناه ، فمرحلة الأصيل حيث غاب في هوة العدم . وأنشد خلال هذه المراحل شعر الشاعر في حنان وموسيقا وبراعة كما ينشد الشاعر قصائد أبيه الشاعر ، ويفتقد مكانه من سدة الشعر . ودرس الدكتور محمد مندور « مسرحيات شوقي » وعرض للتاريخ والمراجع والمزايا ، وأثار رأي الغرب في المسرحية وموقع شوقي من الفن الدرامي ، وكان في ذلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مثال الأستاذ المحاضر والدارس المتمكن والناقد الفني . وعرض الأستاذ عبد الرحمن صدقي « حياة الشاعر من شعره » منذ ولادته حتى الوفاة ، فاستخلص ما كان للرجل من قوة وتجديد في أبواب الشعر والمسرحية ، وما كان من أثر الغرب في قصائده وآثاره في تفصيل طويل وشواهد شعرية كثيرة أنشدها عنه الأستاذ عادل الغضبان . وتكلم بعده الدكتور علي جواد الطاهر مندوب العراق عن « اللوحة في الشوقيات » فقال ان شوقي كان يستعين بالمبالغة ، وان وصف الطبيعة عنده ليس على درجة عالية « وان كثيراً من لوحاته التي حاول أن يجمع على سطحها أكثر من منظر واحد أقرب إلى الكليشة والفوتوغراف منها باللوحة » . ورجع إلى النقاد القدامى فرأى أن همهم كان ينحصر في الجزء الصغير من الصورة مما ينطوي عليه البيت الواحد ، وأن هذا ظل قائماً في دراساتنا الحديثة . وشوقي « لا يبدو أنه تأثر بالشعر الغربي وبالرسم الغربي » « وانما هي مبالغات تكاد تكون تعليمية ، يقولها التلميذ في وصف أي واد بل أي منظر من الطبيعة يطلبه المعلم في درس الإنشاء » .

وفي اليوم الثالث ، تكلم الأستاذ علي الجندي عن « الفنون البلاغية في شعر شوقي » فعدّد الألفاظ والمفردات والصور التي تدل على هذه الفنون ، وعدّد الحلى البديعية ، وأخذ على شوقي بعض أخطائه في هذا الباب . ثم كانت كلمة الأستاذ طاهر الطناحي « ذكريات عن شوقي » روى فيها أخباراً أدبية جمعها عن شوقي ، فقد عرفه منذ ثلاثين عاماً ، وفي هذه الأخبار أحاديث طريفة وآراء جديرة بالذكر والتنويه والجمع ، وخاصة فيما كان بين شوقي ومصطفى كامل . وفي كلمة الدكتور محمد صبري عن « التاريخيات والوطنيات في شعر شوقي » تطرق الباحث إلى دراسة الديوان من ناحية التاريخ والآثار المصرية ، ووازن بين الشعر والعلم ، وعرض للأحداث التاريخية ونظر إلى ما يطابقها في الديوان . وجمع ما قال الغربيون وما وصفوا من هذه الآثار ، ثم رسم ما كان في المسرحية ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاستوفى دراسته وأطال البحث في تتبعه ، فجمع بيان الأديب إلى دقة المؤرخ في موضوع ليس باليسير ولا بالهين .

وفي اليوم الرابع ، تكلمتُ عن « الوصف والغزل في شعر شوقي » فعرضتُ لألواح الوصف عنده من أحجار وأنهار وآلات ، وبسطت الغزل على ألوانه في الديوان والمسرحيات (وهي منشورة في غير هذا المكان) . وأنشد الشاعر ابراهيم الوائلي مندوب العراق قصيدة في الوفاء لمصر والربوع التي عاش فيها ودرس في جنباتها وتغنى بالثورة في العراق ومصر ، وأثنى على يد شوقي في خدمة العرب والرافدين . وكانت كلمة الأستاذ كامل الشناوي « ذكريات عن شوقي » صفحات طيبة اقتطفها من فصول الحياة لا ترويها صحيفة ولا يوردها كتاب ولا يحويها إلا صدر هذا الأديب ، وهي تنير السبيل إلى كثير من دقائق عيشه وظروف نظمه ، وصلات شوقي بمجتمعه ، فهي جديرة بالجمع والحفظ . وتكلم الدكتور شكري فيصل عن « نثر شوقي » فتحدث عن النثر المطلق ، وأبرز صفات السجع وألوانه ، وما يثير في نفسه من نفرة ، ورأى « أن شوقي الشاعر غطى على شوقي الناثر ، كما كسف عصر شوقي المطلق المرسل شمس السجع التي كانت متوهجة » ؛ وعلى هدي هذا راح يتحدث عن مسالك النثر عند شوقي في آثاره ، وعرض لأسواق الذهب ووازن بينها وبين مقامات الزمخشري ، ثم مال إلى بواعث السجع وموضوعاته وعناصره ، فقسم العناصر ووصفها ، ورسم الأسلوب في الآثار الفنية ، فانتهى إلى « أن شوقي أراد من السجع كما قال حلاوة الفواصل وهديل الحمام بأكثر مما أراد إلى القيد والتكلف والالتزام » (مما تجده في غير هذا المكان) .

وختم المهرجان بزيارة بيت شوقي « كرمة ابن هاني » والحج إلى قبره بالقرافة قرب المقطم ، وانتهى بحفلة شاي خطب فيها سيادة يوسف السباعي سكرتير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المجلس الأعلى فاقترح بأن يكرم الأحياء كالعقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم وأم كلثوم ليروا بأنفسهم وفاء الأمة لصنيعهم وأفلامهم ، وانفضت الوفود على اقتراحات مكتوبة في العمل للديوان وصاحبه وفاءً لأياديه وإكباراً لشاعريته .

وهكذا ، كان الحديث في شوقي منشعباً يمثل أدب القائلين وآراءهم ومذاهبهم ، ونظراتهم إلى الشعر والنقد والدراسة والخطبة ، بحيث تصلح أقوالهم أنفسها موضوعاً لتعليق أو بحث لسنا في صدده الآن ؛ وإنما همنا أن نصور المهرجان كما كان ، وأن نرجو للعربية شاعراً يسدّ المكان ، ويقوم في غمرة الأحداث التي يمر بها العرب من ثورة وانتفاضة ونهضة بما قام به شوقي في ظل الأسوار والأغلال والكبت والجور ، فيعيد على مسامعنا شعراً كشعره خالداً على الزمان .

الدكتور سامي الدهان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net